مؤتمر فيينا ١٨١٤– ١٨١٥م

العنود مطلق المطيري

المملكة العربية السعودية – وزارة التعليم العالي –جامعة الملك سعود

عمادة الدراسات العليا – كلية الآداب (قسم التاريخ)

الفصل الدراسي الأول١٤٣٧/١٤٣٨هـ

المقدمة :

شهد أواخر القرن الثامن عشر تغير خارطة أوربا السياسية عما كانت عليه بسبب اجتياح الجيوش الفرنسية لأراضي البلدان الأوروبية فاتسعت حدود فرنسا بشكل لم تعهده في أي عصر من عصورها، وبعد اتحاد الدول الكبرى وعلى رأسها انجلترا و روسيا و النمسا وبروسيا وتمكنها من إحراز النصر، كان لابد للحلفاء أن يجتمعوا فيما بينهم ليعيدوا رسم خارطة أوروبا السياسية في محاولة لإعادتها لأوضاعها السابقة، وقد اختيرت فيينا لهذه المهة من هنا تأتي أهمية دراستنا لمؤتمر فيينا الذي عده المؤرخين البذرة الأولى للإتحاد الأوروبي ودراسة أهم بنوده وعرض نتائجه التي ستنعكس على شؤون القارة الأوربية .

اعتمدت هذه الدراسة على عدد من المراجع والمصادر المتاحة من أهمها كتاب تاريخ أوروبا في العصر الحديث للإنجليزي هربرت فشر(١٨٦٥–١٩٤٠م) الذي يعد مصدر لتاريخ أوروبا ، و كتاب أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين لهارولد تمبرلي و جرانت، بالإضافة إلى العديد من المراجع الأخرى التي تثري البحث .

استوجبت هذه الدراسة استخدام منهج البحث التاريخي الذي يعتمد على جمع المعلومات من مصادرها المختلفة ومقارنتها وتحليلها وفقا للمنهج الاستقرائي التحليلي ، وبالتالي فإن هذه الدراسة ستعتمد على جمع مادة البحث من مصادرها المتاحة .

وقد واجهت بعض الصعوبات أثناء جمع المادة وهي قلة المصادر وتشابه العديد من المراجع في أطروحتها بما يخص موضوع البحث، هذا إلى جانب ضيق الوقت المتاح للباحثة للتنقيب عن مصادر أخرى .

اتبعت الباحثة في تقسيم البحث على وضع الموضوعات الرئيسية بطريقة متسلسلة ومتتابعة تاريخيا، هذا وقد وثقت المعلومات في هوامش البحث على النحو التالي ب ذكر اسم المؤلف أولا ثم اسم الكتاب ثم مكان النشر وتاريخه والطبعة والجزء والصفحة عند ذكر الكتاب لأول مره ، وعند تكرار اسم الكتاب أكتفي باسم شهرة المؤلف والكتاب مع الجزء والصفحة ، أما في حالة تناول المعلومة من أكثر من كتاب فإني أقدم أقدمهم على حسب تاريخ وفاة المؤلف وأرتبها على هذا الأساس ، أما الترتيب في صفحة الثبت فتكون المصادر على حسب وفاة المؤلف و الأقدمية ،أما في الدراسات الحديثة فهي مرتبه أبجديا .

التمهيد :

إن شعارات ثورة ١٧٨٩م الفرنسية الممثلة في الحرية والمساواة والإخاء ، أفزعت دول أوروبا المجاورة لفرنسا، والتي كانت تحكمها أنظمة حكم ملكية استبدادية مشابهة لما كان في فرنسا، وحينما أصبحت الثورة الفرنسية لم تعد مسألة داخلية تهم فرنسا وحدها حيث خرجت إلى بلجيكا واستولت عليها، تكون في عام ١٧٩٢م تحالف من الدول الأوروبية ضد فرنسا، وأعلنت دول التحالف الأوروبي الحرب عليها، واستطاعت فرنسا التقدم والحاق الهزيمة بالنمسا وبروسيا، فتكون تحالف أوروبي ثاني عام ١٧٩٩م واستمرت الحرب حتى سنة ١٨١٤م ، وفي النهاية دخلت الدول الأربع الكبرى في محالفة عظمى بموجب معاهدة شومون عام ١٨١٤م ضمت كلا من بروسيا وروسيا وانجلترا والنمسا متفقين على إسقاط نابليون[١] .

كان فاتحة هذا الانهيار العظيم لفرنسا هو معركة ليبزج التي تمكن فيها الحلفاء روسيا وانجلترا والنمسا وبروسيا من جعل نابليون بونابرت[٢] يتقهقر إلى ماوراء الحدود الألمانية، ثم

[١] البطريق، عبدالحميد ونوار ، عبدالعزيز :**التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا** (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٤م) ص ٤٠٠ .

[٢] نابليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢٠م)ولد في مدينة أجاكسيو بجزيرة كورسيكا، حصل في سنة ١٧٨٥م على رتبة ملازم ثاني في الجيش الفرنسي وبعد أربع سنوات من تعيينه قامت الثورة الفرنسية، كان نابليون قائدا للمدفعية عندما استردوا من البريطانيين مدينة تولون، وأصبح في ض٧٩٦ قائدا للجيش الفرنسي في ايطاليا، وقاد الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م، وعندما عاد نابليون إلى فرنسا اشترك في الانقلاب العسكري وأصبح هو القنصل الأول، تفوق نابليون على خصومه بعد الاستفتا الشعبي وأصبح حاكما لفرنسا لمدة ١٤

عرضوا عليه في فرانكفورت سبتمبر ١٨١٣م شروط للصلح على أن يقبل حكم فرنسا كما كانت عليه سنة ١٨٠٠م على أن يتخلى عن كل ما عداها من الفتوحات، إلا إن نابليون ظل مكابرا حتى تقدموا كثيرا في الأراضي الفرنسية، وعرضوا عليه في مفاوضات شاتيون التي كانت في فبراير سنة ١٨١٤م حدود فرنسا سنة ١٧٩٢م فقط، وهكذا بدأ يقلص الحلفاء بعد تقدمهم وإحرازهم الانتصارات حدود فرنسا التي جعلت نابليون يستأنف الحرب، مما جعل الحلفاء يتعاقدون من جديد في مارس سنة ١٨١٤م بشومنت على مواصلة الحرب، بشرط أن لا يعقد أحدا منهم صلحا منفردا، ومازال الحلفاء مواصلين في زحفهم حتى دخلوا باريس[٣].

دخلت جيوش الحلفاء إلى داخل فرنسا حيث وصلت باريس في ٣١مارس عام ١٨١٤م وتنازل نابليون بونابرت عن العرش بعد أن أقنعه قادة الجيش بعدم جدوى المقاومة [٤]، ونفي إلى جزيرة البا الايطالية[٥]، بعد ذلك اجتمع مجلس الشيوخ الذي أقر بإقالة نابليون وتشكيل حكومة مؤقتة برئاسة تاليران[٦] .

اتفق الحلفاء بإشارة من وزير خارجية فرنسا تاليران بإعادة الملكية إلى أسرة البوربون المتمثلة في لويس الثامن عشر[٧] لحكم فرنسا [٨] وقد كان الهدف من إعادة أسرة البوربون إلى

عاما بعد هزيمته من قبل الدول الأوربية في معركة واترلو عام ١٨١٥م، ونفي إلى جزيرة سانت هيلانه جنوب المحيط الاطلنطي إلى أن توفي عام ١٨٢١م بسبب اصابته بمرض السرطان . للمزيد انظر الحسن،عيسى:**أعظم شخصيات التاريخ دينية،أدبيه،سياسية،علمية،فلسفية** (عمان ،الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م) ص ٢٥١-٢٥٢.

[٣] قاسم، محمد : **تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر من مؤتمر فينا إلى الحرب العظمى** (القاهرة ، المطبعة التجارية الكبرى ، د.ت.ن) ص ٥.

[٤] الأدهمي ، محمد : **أوروبا في القرن التاسع عشر دراسة في التاريخ والفلسفة** (الرباط ، المعارف ،١٩٨٥م) ص ٥٣.

[٥] ياغي، اسماعيل و أبو علية ،عبدالفتاح :**تاريخ أوربا الحديث والمعاصر** (الرياض ، دار المريخ ،١٩٧٩م) ص ٣٠١.

[٦] تاليران (١٧٥٤-١٨٣٨م) كان وزير خارجية نابليون ، كان من قبل كاهن وأسقف أوتان ، تميز بالحكمه والدهاء وبسرعة تغيير مواقفه السياسيه وفق مصالح بلاده كما هو واضح أثناء تغيير موقفه عندما أشرفت حروب الثورة الفرنسية بزعامة نابليون على الانتهاء استطاع أن يسير الأمور في فرنسا على النمط الذي خطط له. فشر،هربرت : **تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠م** (القاهرة ، دار المعارف ، د. ت . ن) ط ٨ ، ص ١٠.

[٧] لويس الثامن عشر : ظل منفيا مايقرب ربع قرن وهو أخ لويس السادس عشر وحفيد لويس الخامس عشر أعاده الحلفاء إلى حكم فرنسا وظل حاما لها حتى توفي عام ١٨٢٤م .راشد ، زينب :**تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر** (القاهرة ، مكتبة سعيد رافت ، د .ت.ن) ص ٢٤٦.

[٨] فشر : **المصدر نفسه** ص ١٠٨.

الحكم إعادة الهدوء من جديد لفرنسا إلى جانب أن هذه الأسرة الملكية القديمة هي مبدأ تقليدي وجزء من معتقدات فرنسا السياسية .

وعقد الحلفاء معاهدة سلام باريس الأولى مع الملك لويس الثامن عشر التي سنتحدث عنها وعن أهم ماجاء بها من بنود وكيف تعامل الحلفاء مع فرنسا المهزومه بعد ما اجتاحت جيوشها معظم أراضي القارة الأوربية ؟

معاهدة سلام باريس الأولى ١٨١٤م :

عقدت هذه المعاهدة في قصر وزير خارجية فرنسا تاليران في ٣٠ مايو عام ١٨١٤م [٩] وكان أمام الحلفاء مهمتين يجب العمل بها وهي وضع نهاية محددة لحالة العداء في أوربا مع العدو المهزوم فرنسا إلى جانب حل مشاكل الحدود وتعيينها من جديد والعمل على تخفيض الاضطرابات والفوضى في القارة الأوربية وبموجب هذا الهدفين قامت معاهدة سلام باريس الأولى.

تضمنت هذه المعاهدة بنودا علنية وأخرى سرية. أما البنود العلنية فتقضي إعادة حدود فرنسا إلى ما كانت عليه في أول يناير ١٧٩٢م زمن لويس السادس عشر[١٠] مع السماح لها بالاحتفاظ ببعض المناطق في الألزاس[١١] وجهات نهر الراين[١٢] ومعظم أراضي سافوي و افينيون، أما بالنسبة إلى مستعمراتها خارج القارة فقد سمح لها بالاحتفاظ بمراكزها في جزر

---

[٩] نجم ، زين العابدين : **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر** (عمان ، دار المسيرة ، ٢٠١٢م) ص٣٣٩.

[١٠] لويس السادس عشر:(١٧٥٤-١٧٩٣م) حكم فرنسا من عام ١٧٧٤-١٧٩٣م، قبل توليه الحكم كان الناس ساخطين فقام بتخفيف الضرائب ومعاناتهم من الديون في بداية حكمه ، ولكن زوجته ماري انطوانيت فرضت عليه نفوذها فأبعد العديد من الوزراء المخلصين، وأكثر من الاسراف والتبذير بإقامة الحفلات، مما أدى إلى تنامى الانتقاد والغيض مما أدى إلى المطالبة بمجلس الطبقات عام ١٧٨٩م، ومن ثم اندلعت الثورة الفرنسية وحاول أن يفر من فرنسا ولكنه قبض عليه وأعيد إلى باريس، وخلع من الحكم حسب الميثاق الوطني، ثم حوكم بتهمة الخيانة وأعدم عام ١٧٩٣م. فراي ، بلانتاجت :**١٠٠٠شخصية عظيمة** .ترجمة: مازن طليمات (دمشق ،طلاس للدراسات والترجمة والنشر،١٩٨٨م) ص٢٣٦.

[١١] الألزاس : منطقة ثقافية، ولغوية، وتاريخية، وإدارية في شرقي فرنسا وعاصمتها هي ستراسبورغ. كانت تاريخيا محل نزاع مع ألمانيا، لغة السكان إما اللغة الفرنسية أو الألمانية، تميزت بأنها منطقة زراعية وإقليم صناعي .للمزيد انظر الجمل، محمود :**أوروبا في مجرى التاريخ دراسة جغرافية** (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٩م) ص ٢٣٦.

[١٢] نهر الراين من أعظم أنهار أوروبا الوسطى الغربيه، يخترق عدد من دول أوروبا ، فيمر بمرتفعات الألب بحيرة كونستانس، ثم يجتاز الهضبة السويسرية إلى أن يدخل السهل الأوروبي ليصب في بحر الشمال بدلتا واسعه. رمزي ، محمود :**جغرافية أوروبا** (دمشق ،مطبعة الاتحاد ،١٩٩٠م) ص ٤٣.

الهند ماعدا توباجو وسانت لوتشيا اللتان تنازلت عنهما لصالح انجلترا، كما تنازلت عن جزء من سان دومنجو لاسبانيا[١٣]، كما احتفظت بحقوقها القديمة في الصين وفي نيوفوندلاند والجزيرة الانجليزية في أمريكا الشمالية، وبلغ اجمالي المساحة التي منحت لأراضي لفرنسا التي كانت عليها قبل الثورة مايقارب ١٥٠ ميلا يسكنها ٤٥٠,٠٠٠ نسمة [١٤] .

أما البنود السرية فقد احتفظ الحلفاء لأنفسهم بوضع أساس التسوية لكافة المسائل المعلقة، وضمنوا فعل كل ما أمكن الإتفاق عليه من المبادئ فتقرر فيما بينها : امتلاك النمسا للبندقية ولمبارديا، ضم جنوه إلى ممكلة سردينيا على أن تبقى ميناء حره، يسع نطاق الاتحاد السويسري وتتعهد الدول بضمان النظام السياسي الذي يوضع له، ضم المنطقه الواقعه بين فرنسا وبحر الشمال ونهر الموز إلى هولندا، تقسم الاراضي الممتدة من نهر الموز إلى الشاطئ الأيمن للرين بين هولندا وبروسيا وبعض الامارات الألمانية الأخرى، وقد بقيت بعض المسائل معلقة كمسألة بولندا وسكسونيا[١٥] التي كانت حليفة نابليون فقد تقرر ارجاء النظر فيها إلى حين اجتماع الحلفاء في فيينا[١٦] .

ويلاحظ على بنود هذه المعاهدة التي تمت بين الحلفاء وهم في موقف قوة ونصر على فرنسا الدولة المتعدية المهزومة يجد إنه سادها روح الاعتدال والحكمة وذلك يتضح من عدم مطالبتهم بإعادة الآثار الفنية الذي حازت عليها فرنسا من ايطاليا و ألمانيا [١٧]، إلى جانب أنها لم تفرض عليها أي غرامة حربية أو تجبرها على إقامة جيوش احتلال داخل أراضيها [١٨]، ويبدو إن مرد ذلك من أجل مساعدة لويس الثامن عشر على تثبيت دعائم حكمه

---

[١٣] الأدهمي : **المرجع السابق** ،ص ٥٣.

[١٤] هريدي ، صلاح : **أوروبا من مؤتمر فيينا حتى الحرب العالمية الثانية** (الاسكندرية ، مكتبة بستان المعرفة ،٢٠١٠م) ص ١١٢.

[١٥] سكسونيا : تمتد على طول حافة جبال الإرز الشمالية المطله على تشيكوسلوفاكيا ، تعد منطقه مهمة لوجود مزدهرة كليبرج ودردسن و وجود الطاقة المائية والخشب على المنحدرات في التلال، و وجود الصوف المحلي والخامات المعدنية في الجبال، وتعد الآن من أهم أقاليم ألمانيا. للمزيد انظر الجمل : **المرجع السابق** ،ص ٣٢٠.

[١٦] قاسم : **المرجع السابق** ،ص ٦-٧.

[١٧] الأدهمي : **المرجع السابق** ،ص ٥٣.

[١٨] نعنعي ، عبدالمجيد :**أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة** (بيروت ، دار النهضة العربية ،١٩٧٨م) ص٣١٣.

واسترضاء الفرنسيين من أجل إعادة الهدؤ لفرنسا، ونجد إن بعقد هذا الصلح مع فرنسا انتهت الحروب التي بدأت في أوروبا في عهد الثورة الفرنسية و استمرت في عهد نابليون .

مؤتمر فيينا :

لما كانت معاهدة باريس الأولى قد نصت على أن تتعهد الدول المشتركة في الحرب بإرسال مندوبيها في خلال شهرين إلى مدينة فيينا لحل جميع مشاكل القارة المعلقة مع وضع تسوية للنصوص التي تضمنتها معاهدة سلام باريس الأولى، عمد الحلفاء أن يحرموا فرنسا حقها في وضع التسوية، لذلك أضافوا المادة السرية التي احتكر الحلفاء وحدهم فقط الحق في وضع المبادئ والقواعد التي تجري عليها تسوية الصلح النهائية فاضطرت فرنسا إلى الموافقة عليها، هذا وقد اختيرت فيينا مقرا للمؤتمر نتيجة للتضحيات التي تحملتها النمسا منذ قيام الثورة الفرنسية و تعويضا عما ألحقه نابليون بها من هزائم متلاحقة تسببت بفقدانها لنفوذها السياسي في إيطاليا و ألمانيا ولأنها عاصمة لأحدى الدول لعظمى في أوروبا وتميزها بموقعها المتوسط بين دول أوروبا [١٩].

لم يجتمع المؤتمر في الموعد الذي حدد له في أول اغسطس عام ١٨١٤م، وإنما تأجل إلى ١٦ سبتمبر وذلك بسبب انشغال رئيس وزراء انجلترا كاسلريه بحضور جلسات البرلمان وانتظار عودة كلا من قيصر روسيا وملك بروسيا من رحلتهما إلى انجلترا، ومنذ منتصف سبتمبر توافد إلى عاصمة النمسا ملوك و أمراء يمثلون كل بلدان أوروبا، وعلى رأسهم كاسلريه و هاردنبرج[٢٠] ونسلرود، و توافد إليها أيضا أولئك الذين زالت إماراتهم في محاولة لإعادة إماراتهم إليهم أو للحصول على تعويض عما فقدوه، هذا وقد بلغ عدد الوفود ٢١٦ وفدا[٢١] .

[١٩] هريدي : **المرجع السابق** ص ١١٣.

[٢٠] هاردنبرج (١٧٥٠-١٨٢٢م) : رجل دوله بروسي شغل مناصب حكومية صغيرة في مستهل حياته ثم عمل في الحرب بين بروسيا وفرنسا عام ١٧٩٢-١٧٩٥م ، وعندما انتهت الحرب كان ممن صاغوا معاهدة السلام وعمل في مجلس الوزراء حتى عام ١٨٠٦م في بروسيا ، قام بعدة أعمال منه تطويره لبنية الجيش ومحاربة الرق ومشاركته في مجلس الكونغرس في فيينا كقنصل لبروسيا .فراي : **المرجع السابق** ، ص ٢٥٣-٢٥٤.

[٢١] نعنعي : **المرجع السابق** ، ص٣٢١ ؛ زينب : **المرجع السابق** ، ص ٢٤٧.

وقد كان أبرز الحكام الذين شاركوا في المؤتمر قيصر روسيا اسكندر الأول صاحب أوسع امبراطورة وسيد أقوى جيش بري في القارة الأوربية و فريدريك غليوم الثالث ملك بروسيا أقوى الحكام الألمان، وكان في استقبالهم امبراطور النمسا فرانسيس الأول باعتباره مضيفا، و مترنيخ[٢٢] وزير خارجية النمسا الذي أظهر كفاءته وقدرته من خلال رئاسة المؤتمر[٢٣] .

عاشت فينا خلال المؤتمر أياما مليئة بالاحتفالات فكانت الولائم تقام في القصر الإمبراطوري للأباطرة والملوك والحكام والوفود المرافقة لهم، و أقيمت الحفلات الموسيقية والمسرحيات التي شارك فيها أشهر الموسيقيين والممثلين الأوروبيين إضافة إلى رحلات الصيد والقنص[٢٤]، لقد تصرفت فينا في ذلك الوقت بإسراف كبير وكأنها تريد أن تثبت للعالم بأنها لازالت عاصمة لإمبراطورية قوية وثرية إن هزائم نابليون لم تؤثر في قدرة البلاد وثروتها .

أعمال المؤتمر :

أمام صعوبة التوفيق بين رغبات ومصالح هذا العدد الضخم من الحكام، اتبعت خطة عمل تقضي باجتماع المؤتمر في أول الأمر على ممثلي الدول الكبرى المنتصرة روسيا ، بروسيا ، انجلترا والنمسا في لجنة رباعية تنفرد هي بدراسة القضايا وتناقشها وتقترح الحلول لها حتى تنفرد في توزيع المغانم فيما بينها وترسم لأوروبا خريطة جديدة توافق مصالحها الأساسية، أما الدول الصغرى فعليها أن تقبل ما تقرره الدول الأربع[٢٥]، ولم يكن مؤتمرا فيينا كباقي المؤتمرات حيث لم تعقد جلسة عامة أبداً كما جرت معظم النقاشات بصفة غير رسمية، ووجهاً لوجه بين القوى العظمى .

والغريب في الأمر قبول الحلفاء انضمام فرنسا واشتراكها في أعمال المؤتمر على قدم المساواة مع الدول الكبرى وأصبحت اللجنة بدلا من كونها كانت رباعية إلى اللجنة

---

[٢٢] مترنيخ (١٧٧٣-١٨٥٩م): رجل الدولة في النمسا نشأ في أجاء ماقبل الثورة الفرنسية، كان رجلا محافظا تقليديا يخشى الحرية والتطور، قام بترتيب زواج ماري لويس ابنة امبراطور النمسا من نابليون، كان هو الموجه لمؤتمر فيينا، احتفظ بالسلطة في النمسا حتى ثورة عام ١٨٤٨م عندما هرب وأمضى حياته في انجلترا وهولندا . فراي : **المرجع السابق** ، ص ٢٧٦.

[٢٣] نوار عبدالعزيز و نعنعي ،عبدالمجيد : **التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية** (بيروت ،دار النهضة العربية ،١٩٧٣م) ص١٣٨.

[٢٤] الأدهمي : **المرجع السابق** ،ص ٥٩.

[٢٥] هريدي : **المرجع السابق** ، ص ١١٥.

الخماسية، ونجد إن هناك عدة أسباب خلف قبول الحلفاء مشاركة فرنسا في أعمال المؤتمر وهي :

١- براعة تاليران وزير خارجية فرنسا ودهائه حينما تزعم عددا كبيرا من وفود الدول الصغرى في المؤتمر ومطالبته بضرورة جعل جلسات المؤتمر عامة وعلنية تشارك فيها الدول الكبرى والصغرى .

٢- استغلال تاليران الخلافات والتناقضات التي بين الحلفاء مما أكسبه موقفا قويا حيث استعانوا به من أجل تقريب وجهات النظر.

٣- رغبة المؤتمرين في مراعاة لويس الثامن عشر ومساعدته في تقوية دعائم عرشه في وجه خصومه [٢٦].

إلى جانب هذه اللجنة الخماسية أنشأ المؤتمر عدد من اللجان الأخرى لإعداد البيانات ودراسة الموضوعات التفصيلية فكانت هناك "لجنة الإحصاءات" التي اختصت بتعداد السكان في الأراضي التي يراد منحها كتعويض للحلفاء، ثم كانت هناك "اللجنة الألمانية " لبحث شؤون ألمانيا و وضع دستور لها، و" لجنة الثمانية " التي تألفت من أعضاء دول اللجنة الخماسية مع البرتغال والسويد وأسبانيا وكانت مهمتها تقتصر على تلقي القرارات والبحوث الخاصة بمسائل الدول الأوروبية، ودراسة تجارة الرقيق ، ومسألة الاتحاد السويسري[٢٧] .

الأهداف المشتركة والخاصة للحلفاء :

اتضح من خلال المناقشات الأولى أنه كانت هناك أهداف عامة اتفق الجميع على ضرورة تحقيقها في أوروبا، وأخرى تخص كل دولة على حدة وهذه التي كانت مثار نزاعات وخلافات كما سيأتي الحديث عنها، أما الأهداف المشتركة بين الجميع فهي كالتالي :

---

[٢٦] نعنعي : **المرجع السابق** ، ص ٣٢١-٣٢٢ ؛ نوار : **المرجع السابق** ، ص ١٣٩.

[٢٧] عمر، عبدالعزيز :**تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ١٨١٥-١٩١٩م** (الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م) ص ٤١.

١- القضاء على الأنظمة الثورية والجمهورية في أوروبا من أجل ضمان سلامة الدول الكبرى و أمنها، لذا وجب العمل على تخليص أوروبا من كل الأفكار الجديدة التي زرعتها الثورة الفرنسية .

٢- إعادة كل الحكام والأمراء الذين أبعدهم نابليون إلى دولهم، والمحافظة على الأنظمة الاجتماعية التقليدية وعلى سلامة العروش دوما بكل الوسائل الممكنه.

٣- عدم الثقة بفرنسا واعتبارها مصدرا دائما للشغب والفوضى والتمرد على الأنظمة التقليدية في أوروبا، ولذا كان من الضروري إضعافها سياسيا وعسكريا و تقوية التيارات المحافظة والتقليدية فيها بحيث لا تتمكن في المستقبل من زعزعة أمن أوروبا بثورة جديدة [٢٨].

إلى جانب هذه الأهداف العامة المشتركة كانت لكل دولة من الدول الكبرى أهداف ومطامع خاصة متضاربة ومتنافرة وليتم التعرف على أهداف كل دولة سنوضح سياسة كل دولة من الدول الكبرى في المؤتمر على حدة :

الأهداف النمساوية:

كان مترنيخ المفاوض النمساوي ورئيس المؤتمر يطمح إلى أن تعاد للنمسا كل الأراضي التي فقدتها على أيدي الفرنسيين في ايطاليا وألمانيا، وبأن تحد من سلطة بروسيا في الشؤون الألمانية وأن لا تطلق يد روسيا في تقرير مصير بولندا[٢٩]، وقد حرص مترنيخ على إقامة السلم وإعادة الهدوء إلى القارة الأوروبية، مع المحافظة على النظم الملكية القديمة والعمل على منع أي دولة من الدول الكبرى من أن تفرض سيطرتها على أوروبا .

الأهدف الانجليزية :

لم يكن للإنجليز إي مطامع داخل القارة الأوروبية وكل ما كانوا يريدونه هو ضمان استقرار السلم في أوروبا ومراقبة فرنسا بصورة فعالة حتى لا تعاود إقلاق راحة الآخرين، إلى

[٢٨] نوار : **المرجع السابق** ، ص ١٤٠.

[٢٩] بولندا: تمتد في السهل الأوروبي الشمالي، بين ألمانيا وروسيا، تغيرت حدودها كثيرا، وفي بعض الأحيان ابتلعها جيرانها كما حصل في مؤتمر فيينا عندما ضمت لروسيا، إلا أنها تعاود الظهور مرة أخرى وقد أعيد تكوين بولندا بعد حرب ١٩٣٩/١٩٤٥م .للمزيد انظر.الجمل : **المرجع السابق** ، ص ٣٣٣.

جانب أنها حرصت على أن تضع حدا لمطامع روسيا الكبيرة في شرق أوروبا وفي الدولة العثمانية حتى لا تهدد مستعمراتها في الشرق، هذا يفسر تمسك كاسلريه الشديد بسيطرة انجلترا على البحار، ورغبته في الحصول على بعض الجزر فيما وراء البحار لتلبية احتياجات تجارة انجلترا وخدمة أسطولها.

الأهداف الروسية :

كان الاسكندر الأول إمبراطور روسيا شديد الاعتداد بجيشه الكبير و بإمبراطوريته الواسعة لذا كان يشعر أن من حقه أن يلعب دور رئيسي في سياسة القارة خاصة بعد مساهمته في القضاء على نابليون، لذا كانت له مطالب توسعية كبيره في كلا من بولندا و أراضي فرصوفيا وهي الدولة التي أقامها نابليون في أراضي بروسيا البولونية ليجعل منها ومن الأراضي البولونية في روسيا مملكة تحت الحماية الروسية، وكان يريد من الدول أن تعترف بحقه في فنلندا وبيساربا وهي الأراضي التي استولى عليها سنة ١٨٠٨م بالاتفاق مع نابليون [٣٠].

الأهداف البروسية :

كانت بروسيا تريد أن تضم إليها كل أراضي سكسونيا الذي ظل ملكها محالفا لنابليون وموواليا لسياسته مما ألحق الضرر ببروسيا، إلى جانب مطالبتها بالاستيلاء على الألزاس واللورين الفرنسيتين .

الأهداف الفرنسية :

لاشك بأن موقف تاليران كان حرجا للغاية لأنه كان يمثل الدولة المغلوبة التي يخافها الجميع وينظر إليها بعين الشك وعدم الأمان و يودون احاطتها بسياج قوي يعرقل أي ثورة أخرى ، عمل تاليران بمرونه لا مثيل لها على إخراج فرنسا في المؤتمر من عزلتها السياسية ومن أجل تحقيق ذلك اكتفى بمطالب محدودة أهمها أن يعيد لبلاده مكانتها السياسية واعتبارها كدولة كبرى، وقد حاول كسب ثقة الدول الأخرى عن طريق تنازل بلاده نهائيا عن كل الأراضي التي احتلها نابليون، وأظهر تمسكه بشرعية النظام الملكي التقليدي الموروث

[٣٠] نعنعي : **المرجع السابق** ، ص ٣٢٢-٣٢٣.

وهو المبدأ الذي طالب فيه جميع المندوبين خاصة النمساويين و الروس، وقد سعى بشكل غير مباشر للحد من طغيان نفوذ النمسا في إيطاليا [٣١].

من خلال هذا العرض المختصر نجد برغم اختلاف أهداف الدول الخاصة مع اشتراكهم في الأهداف العامة تجسدت أفكار الدول على ثلاثة أسس رئيسية تعد الركائز التي قام عليها مؤتمر فيينا وهي مبدأ تحقيق توازن القوى في القارة وتعويض المنتصرين المشاركين في الحروب ضد نابليون من خلال امتلاك الأراضي وأخيرا تحقيق مبدأ الشرعية الذي سيمنح للشعوب حقوقها .ولكن يبقى السؤال هل استطاع الحلفاء رغم اختلاف أهدافهم تحقيق هذه الأسس برغم المصاعب التي سيواجهونها بسبب اختلاف مصالحهم .

المسألة البولنديه السكسونيه :

أمام تعارض أهداف الدول الكبرى وتشابك مصالحها طالت المفاوضات كثيرا وامتدت من منتصف سبتمبر سنة ١٨١٤م حتى شهر مارس سنة ١٨١٥م، وكانت أعمال المؤتمر تجري بشكل مفاوضات سرية، وكانت أكثر القضايا إثارة للخلاف هي مصير بولندا وساكسونيا مما أدى إلى تأزم الموقف وانقسام الحلفاء إلى معسكرين :

١- تمثل المعسكر الأول في كلا من روسيا وبروسيا التي اتفقتا على أن تأخذ الأولى بولندا والثانية سكسونيا .

٢- شمل المعسكر الثاني كلا من النمسا وانجلترا مع فرنسا التي كانت سابقا هي العدو أصبحت الآن الصديق المحالف بفضل هذا الخلاف الذي استغله تاليران لمصلحة بلاده .

كان سبب معارضة كل من انجلترا والنمسا مختلف عن الآخر برغم اتفاقهم على المعارضة وذلك تبعا لمصالحهم فكانت انجلترا تعارض أن يكون لروسيا سيطرة على كل بولندا لأن في ذلك إزدياد هيمنة روسيا في وسط أوروبا مما سيخل بمبدأ توازن القوى لذا لا يمكن القبول به، أما النمسا عارضت سيطرة بروسيا على سكسونيا لأن ذلك سيكون مكسبا كبيرا لبروسيا ومقدمة للسيطرة على شؤون الولايات الألمانية، لذا تدخل تاليران وأقنع مترنيخ وكاسلريه بعقد

[٣١] نوار : **المرجع السابق** ، ص ١٤٣.

معاهدة تحالف في لندن يوم ٣ يناير سنة ١٨١٥م للوقوف بوجه المطامع الروسية والبروسية وحماية مبدأ توازن القوى [٣٢].

وبعد علم قيصر روسيا وملك بروسيا بالمعاهدة السرية اتجها إلى نبذ الخلاف والاعتدال لتحقيق التسوية وبذلك استطاعت الدول من وضع تسوية لمشكلة بولندا وسكسونيا على نحو يحقق بعض شيئا من رغبات القيصر، وبذلك سويت الأمور وانتهى الخلاف الذي كان سيؤدي إلى نشوب حرب أخرى.

مقررات مؤتمر فيينا :

أعلنت المقررات النهائية لمؤتمر فيينا في ٩ يونيو سنة ١٨١٤م، وقد طلبت الدول الكبرى من الدول الصغرى الموافقة عليها حيث انضمت كلا من البرتغال والسويد وأسبانيا بعد انتهاء أعمال المؤتمر مع اللجنة الخماسية في التوقيع على الوثيقة النهائية للمؤتمر التي تم التوصل إليها [٣٣]، فقد رسمت أوروبا بواسطة سواس كانت الثورة الفرنسية في أعينهم أعظم الأخطار كلها التي تهدد أمان ورخاء البشر.

لذا اتخذ الحلفاء تدابير و إجراءات لمنع فرنسا بالقيام مرة أخرى بأي اعتداءات جديدة لذلك أحاطوا فرنسا بحلقة من الدول القوية فضمت إلى بيدمنت "سردينيا" التي تقع جنوب فرنسا سافوى وجنوه ، أما الأراضي المنخفضة[٣٤] فقد منح الحلفاء بلجيكا الكاثوليكيه لهولندا البروتستانتيه وظلت هذه المملكة التي تقع شمال شرق فرنسا على وضعها حتى عام ١٨٣٠م [٣٥]، بسبب عدم مراعاة الحلفاء اختلاف الشعوب وتحقيق مبدأ الشرعية .

---

[٣٢] عمر : **المرجع السابق** ، ص ٣٣ ؛ نجم : **المرجع السابق** ، ص٣٣٩.

[٣٣] عمر : **المرجع السابق** ، ص ٤٠.

[٣٤] الأراضي المنخفضة: عرفت كلا من هولندا وبلجيكا ولكسمبرج بالأراضي المنخفضة وذلك يعود لأراضيها المعرضة بأن تغمرها مياه البحر أو الفيضانات، وتقع في غرب أوروبا، اعترفت دول أوروبا بالأراي المنخفضة كدولة مستقلة في سنة ١٦٤٨م، فقد كانت قوة سياسية كبرى ولها أسطول بحري وتجاري. وقد ضمت لهولندا بلجيكا في مؤتمر فيينا ١٨١٥م إلى أنها استطاعت في عام ١٨٣٠م الاستقلال عنها .للمزيد انظر الجمل : **المرجع السابق** ، ص ٢٦٢-٢٦٤.

[٣٥] فشر : **المصدر السابق** ، ص ١١٠.

ولتعزيز إحكام السيطرة على فرنسا منحوا **بروسيا** الأراضي التي تقع على ضفة الراين اليسرى على حدود بلجيكا ولكسمبرج[٣٦] وفرنسا، وحصلت بروسيا أيضا على نصف سكسونيا وعلى بوميرانيا السويديه [٣٧].

في الواقع كانت **روسيا** تتطلع إلى مكاسب كبيرة على اعتبار أنها هي التي دحرت جيوش نابليون، لذا كانت تطالب بأكبر الغنائم وقد تناولنا المسألة البولندية السكسونية التي كانت ستؤدي إلى انفجار الموقف بين الحلفاء لولا أن تخلى كلا من روسيا وبروسيا عن شئ من مطالبهما ومع ذلك سمح الحلفاء لروسيا بضم بولندا بعد منح بروسيا بوزن، واحتفاظ النمسا بإقليم غاليسيا، وجعل منطقة كراكاو جمهورية مستقلة [٣٨]، برغم ان ذلك يهدد اختلال توازن القوى وبذلك انتهت هذه المسألة التي كادت أن تشق الخلاف .

أما **انجلترا** فقد حصلت على أراضي مقاطعة الهانوفر الألمانية باعتبارها مسقط رأس العائلة المالكة البريطانية، واعترف لها بجزيرة هيليفولاند التي استولت عليها من الدنمارك سنة ١٨٠٧م، ومالطة التي استولت عليها سنة ١٧٩٧م، وجعلت الجزر الأيونية جمهورية تحت حماية الانجليز، وكذلك أخذت انجلترا مستعمرة رأس الرجاء الصالح وجزيرة سيلان في آسيا وجزيرة موريس وتوباغو وسانت لوسيا وهي كلها مستعمرات فرنسا السابقة[٣٩] .

وقد ظفرت **النمسا** الدولة المستضيفة على عدة مكاسب فقد حرصت على إعادة نفوذها القديم في إيطاليا فنالت ولاية البندقية والساحل الدلماسي الادرياتي إلى جانب استعادتها لميلانو [٤٠] وبذلك أصبحت الولايات الايطالية تابعة للنمسا إما عن طريق الحكم المباشر أو الغير مباشر، فلم تعد إيطاليا إلا تعبيرا جغرافيا، وأصبح أمام الايطاليين من أجل تحقيق وحدتهم

---

[٣٦] لكسمبرج : هي أصغر الوحدات السياسية الثلاث من الأراضي المنخفضة، وقد اتخذت لكسمبرج شكلها الحالي سنة ١٨٦٧م حينما قسمت أراضيها إلى قسمين ومنح القسم الأول إلى بلجيكا، مساحة لكسمبرج تبلغ ٩٩٩ميل مربع، وهي أصغر دولة مستقلة استقلالا تاما في أوروبا. للمزيد انظر الجمل : **المرجع السابق** ، ص ٢٥٩.

[٣٧] نوار ، عبدالعزيز : **التاريخ الحديث أوروبا منذ الثور الفرنسية حتى الحرب الفرنسية البروسية ١٧٨٩ـ ١٨٧١م** (مصر ، دار الفكر العربي ،١٩٨٥م) ط ٢، ص٢٠٢ .

[٣٨] زينب : **المرجع السابق** ، ص ٢٥٠ ؛ نجم : **المرجع السابق** ، ص٣٤٥ .

[٣٩] هريدي : **المرجع السابق** ، ص ١١٨ ؛ نوار : **التاريخ المعاصر** ، ص ١٤٤ .

[٤٠] ياغي : **المرجع السابق** ، ص ٣٠٤.

القضاء على نفوذ النمسا، وكذا خرجت النمسا من تسوية فيينا ظافرة بأكبر قدر من الغنيمة فزاد عدد سكانها نحو أربعة ملايين ونصف[٤١].

ولإتمام التسوية الألمانية قرر المؤتمر إلغاء اتحاد الراين الذي أسسه نابليون، و إنشاء الاتحاد الألماني، الذي اتخذ من فرانكفورت عاصمة له وترأسته النمسا، وأصبح هذا الاتحاد متكون من٣٩ ولاية بعد أن كانت ألمانيا قبل حروب نابليون تتكون من حوالي ثلاثمائة وحده .

بالإضافة إلى كل هذا اعترف الحلفاء باستقلال الاتحاد السويسري، وضمنت الدول الكبرى حياد هذا الاتحاد، أما في شبه الجزيرة الايبرية فلم يحدث تغيير يذكر حيث احتفظت البرتغال و أسبانيا بحدودهما التقليدية وبنظام الحكم فيهما [٤٢]، واختلف الوع في شبه جزيرة اسكندیناوه فقد تقرر فصل النرويج عن الدنمارك وضمها للسويد تعويضا للسويد عن بوميرانيا التي ضمت لبروسيا، ونظيرا لمساهمته الفعالة في القضاء على نابليون، وعقابا للنرويج على صداقتها مع نابليون [٤٣].

ومن المسائل العامة التي ناقشها المؤتمر مسألة إلغاء تجارة الرقيق. وقد بدأت انجلترا فأصدرت قانونا بإلغاء هذه التجارة عام ١٨٠٧م، وتلتها الولايات المتحدة في أمريكا الشمالية في العام التالي ، وكانت انجلترا قد أقنعت فرنسا في معاهد سلام باريس الأولى ١٨١٤م بتوحيد جهودها لضمان إلغاء تجارة الرقيق في أوروبا كلها على مدى خمس سنوات .

كما ناقشت إحدى اللجان مسألة حرية الملاحة في الأنهار، وأصدر قرار يقضي بحرية الملاحة في نهر الراين، وقرارات أخرى تتضمن شروطا تكفل حرية الملاحة في أنهار عدة كنهر " الموزيل " و" الشلد " و " الموز " وكانت الاجراءات التي اتخذت في اللجنة تمهيدا لإعلان حرية الملاحة فيها[٤٤] .

في الواقع كانت قاعدة تعويض المنتصرين و توازن القوى هي قوام تسوية مؤتمر فيينا وروحها و أهمل مبدأ تحقيق الشرعية الذي جعل شعوب عدة تنقم على مؤتمر فيينا وعلى

---

[٤١] نجم : **المرجع السابق** ، ص ٣٤٨.
[٤٢] نوار : **التاريخ الحديث** ، ص ٢٠٣- ٢٠٥ .
[٤٣] زينب : **المرجع السابق** ، ص ٢٥٣ .
[٤٤] جرانت و هارولد تمبلري : **أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠م** .ترجمة بهاء فهمي (القاهرة ،دار الحمامى للطباعة ،د، ت، ن) ص٢٨٤ ؛ زينب : **المرجع نفسه** ، ص ٢٥٥.

رأسها الفرنسيون والألمان والايطاليون والبلجيكيون وسيأتي الحديث عن أسباب نقمتهم عند عرض النتائج .

عودة نابليون وحكم المائة يوم :

حينما تمت التسوية بين الحلفاء فوجئ العالم بأنباء انطلاق نابليون من أسره في إلبا في ٧مارس سنة ١٨١٥م، وفرار لويس الثامن عشر، واستقبال فرنسا من جديد للإمبراطور الذي حكمت بسقوطه بقية أوروبا[٤٥]، لذلك انزعج المندوبون وبادروا يعملون على إنجاز القرار النهائي في ٩ يونيو سنة ١٨١٥م والذي وقع قبل معركة واترلو بتسعة أيام فقط [٤٦].

وأعلنت الدول الكبرى أن نابليون شخص مشبوه خارج عن حمى القانون ، ووضعوا شروط التحالف الحربي ضده، وبذلك جرموه من كل سلاح دبلوماسي قبل أن يضرب أي ضربة، وقد كان السبب لعودة نابليون سماعه لأخبار النزاع القائم بين الحلفاء في مؤتمر فيينا، إلى جانب السخط الشعبي الفرنسي على الملكية الجديدة لذلك عاد إلى فرنسا التي رحب شعبها به والتف جندها حوله، وقد حاول أن يقنع الدول الأوروبية برغبته في السلام لذلك أعلن قبوله معاهدة سلام باريس الأولى، وأعلن تأييده مبادئ الثورة، وأصدر دستورا جديدا أطلق عليه " النقل الإضافي" وجعل الهيئة التشريعية تتألف من مجلسين، وأطلق حرية الصحافة والمطبوعات .

ولكن دول أوروبا أعدت جيوشها التي احتشدت في بلجيكا، وفي محاولة من نابليون لمبادرة القتال أرسل جيش فرنسي ليسحق الجيش الانجليزي الذي كان بقيادة ولنجتن والجيش البروسي بقيادة بلوخر قبل أن يتصلا ببعضهما، وكاد أن ينتصر على الجيش الانجليزي لولا وصول الجيش البروسي الذي استطاع أن يدحر نابليون في واترلو في ١٨ يونيو١٨١٥م[٤٧]، وحمل نابليون على مدمرة بريطانية إلى جزيرة القديسة هيلانة بعد هزيمته في واترلو[٤٨] التي كانت الفصل الختامي من فصول نابليون وانفض حلفائه من حوله ونزل من عرشه للمرة

---

[٤٥] فشر : **المصدر السابق** ، ص ١١٢.

[٤٦] عمر : **المرجع السابق** ، ص ٣٤.

[٤٧] عبدالرحمن ، عبدالرحيم : **معالم التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر** (الدوحة ، دار المتنبي ، ١٩٨٢م) ط ٢، ص ١٨٨ .

[٤٨] أوبري، أوكتاف: **نابوليون** . ترجمة متري شماس (لبنان، المطبعة البولسية ،١٩٦٩م) ص ٣٧٨.

الثانية وبذلك خطت نهاية نابليون للأبد وانتهى الصراع الطويل بين الثورة الفرنسية ومبادئها المتحررة من جهة والأسر المالكة التقليدية المحافظة من جهة أخرى .

معاهدة سلام باريس الثانية :

بعد هزيمة نابليون في واترلو، دخل الحلفاء في ٧ يوليو سنة ١٨١٥م مدينة باريس للمرة الثانية ومعهم الملك لويس الثامن عشر، وفي ٢٠ نوفمبر وقعوا مع فرنسا معاهدة سلام باريس الثانية التي لابد أن تكون شروطها أشد و أقسى من سابقتها لماذا ؟ بسبب ترحيب فرنسا ومؤزرتها لنابليون أثناء عودته، لذا عقد الحلفاء روسيا وبروسيا وانجلترا والنمسا مع فرنسا هذه المعاهدة التي فقدت فرنسا بمقتضاها الكثر من المزايا التي كانت قد نالتها في معاهدة سلام باريس الأولى ، فقلصت حدود فرنسا إلى ما كانت عليه سنة ١٧٩٠م (بدلا من من حدود ١٧٩٢م التي نصت عليها معاهدة سلام باريس الأولى) فأخذوا منها سافوى و السار[٤٩] وأبقوا لها الاحتفاظ بأفينيون[٥٠].

كما فرض على فرنسا غرامه حربية كتعويض للحلفاء قدرت بسبعمائة مليون فرنك ذهب يذهب منها جزء لتقوية الحصون التابعة للدول ذات الحدود المتاخمة لحدود فرنسا، ويوزع بقية المبلغ على حكومات الحلفاء والدول التي أصابها أضرار من فرنسا، هذا وقد قسم المبلغ بصوره يتمكن فيها الفرنسيون من سداده خلال خمس سنوات على أقساط متساوية[٥١] .

نصت المعاهدة أيضا أن تقبل فرنسا إقامة جيوش الاحتلال التي يقدر عددهم ب١٥٠ألف جندي في بعض مقاطعاتها وحصونها الشمالية الشرقية ولمدة خمس سنوات وتتولى الخزينة الفرنسية دفع نفقاتهم [٥٢].

---

[٤٩] السار: أرض السار هي جزء من حوض السار وهو رافد يتصل بنهر الموزل قرب تربر، ويتكون معظمه من تلال الحجر الرملي التي تغطيها الغابات والحدائق والأودية، وأحواض مراعي ، ويوجد بها حوض فحم وهو حقل اللورين الفرنسي الممتد في الجنوب الغربي.وكانت أرض السار بعد عام ١٩١٩م منطقة تحت اشراف عصبة الأمم، وفي سنة ١٩٥٧م اندمجت سياسيا في ألمانيا وسمح لفرنسا العمل في المناجم القريبة من التخوم . الجمل :**المرجع السابق** ،ص ٣٢٦.

[٥٠] نوار : **التاريخ الحديث** ، ص ١٩٢ .

[٥١] عمر : **المرجع السابق** ، ص ٥١.

[٥٢] ياغي : **المرجع السابق** ، ص ٣٠٣ ؛ هريدي : **المرجع السابق** ، ص ١٢٠ ؛ نوار : **التاريخ الحديث** ، ص ١٩٢.

وبرغم فرض الحلفاء في هذه المعاهدة شروط أقسى من معاهدة سلام باريس الأولى فإن بدا على هذه المعاهدة أيضا شيء من الاعتدال بالنسبة لما يجيش في صدور أعدائها وخاصة روسيا والنمسا التي رغبتا في إذلال فرنسا ولكن كان لإنجلترا موقف آخر أكثر حيادية فقاومت تلك الرغبات حتى لا تجرح الشعب الفرنسي فيتمرد على ملكه ويعود مرة أخرى للثورة والحرب .

نتائج مؤتمر فيينا :

كانت نتائج معاهدة فيينا سلاح ذو حدين فكما أنه وجد في ثنايا المؤتمر مزايا، أخذ عليه عدة مثالب أما مزايا مؤتمر فيينا فتمثلت بالآتي:

١- فقد نظم المؤتمر شؤون القارة الأوروبية بعد الاكتساح النابليوني للدول القارة.

٢- جنب مؤتمر فيينا الذي وضعه ساسة أوروبا قيام حرب كبرى طوال أربعين عاما والتي تمثلت في حرب القرم عام ١٨٥٣م .

٣- اتسمت هذه التسوية بصفة عامة بأنها عادلة لأنها عاملت فرنسا برأفة لذا نجد إن الفرنسيين قبلوا بنتائج مؤتمر فيينا لأنها عدت أقل قدر ممكن من الخسائر

٤- إيجاد المؤتمر حلا سياسيا للمشكلة البولندية التي ظلت طوال القرن الثامن عشر الميلادي مثار للحروب والخلافات بين روسيا والنمسا وبروسيا .

٥- حقق مؤتمر فيينا الركائز التي قام عليها المؤتمر من حيث أنها أوجدت نوع من التوازن الدولي في القارة الأوروبية إلى جانب أنها عوضت المنتصرين الحلفاء .

٦- يعد مؤتمر فيينا البذرة الأولى للوحده الأوروبية، فقد سميت الفترة الممتدة من عام ١٨١٥ إلى ١٨٣٠م في التاريخ الأوروبي عهد المؤتمرات الذي كانت نشأته من أجل المحافظة على سلام أوروبا ضد أي ثورات تقلق ذلك السلم.

المآخذ على مؤتمر فيينا اشتملت على :

١- كان لانفراد الدول الكبرى في وضع تسوية فيينا بدون مشاركة الدول الصغرى من أعظم السلبيات حيث ضحت الدول الكبرى بدون رحمة بالدول الصغرى وذلك

لمنفعتها، برغم إنه كان يستلزم عليها إعادة العهد القديم على ما كان عليه وإقرار الحقوق القائمة .

٢- لم يراعي ساسة المؤتمر مبدأ تحقيق الشرعية و الاعتبارات القومية كأساس في تقسيمهم الغنيمة فقد كانت الحكومات التي قامت بعد نابليون في أوروبا اعتنت بتوطيد مركزها ضد الحركات القومية والتقدمية ، على اعتبار إن تلك الحركات لابد أن تكون دستورية و بالتالي ستسلب من الملك الكثير من سلطاته ، وإن الأهداف القومية إذا تحققت فلا بد أن يتخلى بعض الملوك عن عروشهم، وهذا ما يفسر لنا قيام الثورات في عام ١٨٣٠م في بلجيكا وبولندا وغيرها التي شملت أنحاء متفرقة من أوروبا .

٣- إن التوازن الدولي الذي حرصت عليه دول الحلفاء روسيا والنمسا وبروسيا وانجلترا كان يعني استبعاد التوسع البريطاني الكبير فيما وراء البحار من مقاييس هذا التوازن الدولي ، ومن ثم كان التوازن الدولي لصالح انجلترا ومن يحاول أن يشارك انجلترا في مكاسبها من المستعمرات أو محاولة الدول إلى توسيع نفوذها في أوروبا وتقترب خاصة من طرق المواصلات البحرية المؤدية إلى مستعمراتها في الشرق يتهم بأنه يخل بالتوازن الدولي.

وبالرغم من وصف ساسة صانعي السلام في فيينا بأنهم غلاة الرجعيين المناهضين للأفكار التحررية كان هؤلاء يمثلون أفضل ما في العهد القديم كما أنه لا يجب أن نتغافل إن هؤلاء كانوا مسئولين عن مصالح شعوب متضاربة ولهم آمالهم وأطماعهم، ورغم كافة العيوب فأنه كان تجربة مهدت لظهور عصبة الأمم سنة ١٩١٩م .

الخاتمة

كانت السبب المباشرة لمؤتمر فيينا هو هزيمة فرنسا واستسلام نابليون في ٣٠ مايو ١٨١٤ الأمر الذي وضع حداً لـ ٢٥ عاماً من الحرب المتواصلة تقريباً.

يعتبر مؤتمر فيينا أكبر المؤتمرات أهمية في تاريخ أوروبا حيث أنه نظم شؤون أوروبا بعد سلسلة من الحروب القائمة منذ الثورة الفرنسية وأثناء حكم نابليون .

وتعد محاولة دول أوروبا للوصول إلى اتفاق من خلال مؤتمر فيينا من أعظم المحاولات التي بذلت من نوعها في تاريخ أوروبا حتى ذلك الحين، ولها من الأهمية الكبرى التي اعتبرت من نظر السياسيين والمؤرخين بداية عهد جديد في العلاقات الأوروبية.

اشترك في مؤتمر فيينا الحلفاء المكونين من روسيا والنمسا وانجلترا وبروسيا الذين كان لهم الفضل في القضاء على نابليون، وقد اقتصرت في بادئ الأمر على هذه الدول التي كونت اللجنة الرباعية، ثم بفضل وزير خارجية فرنسا تاليران أستطاع أن ينهي عزلة فرنسا وأن تصبح اللجنة خماسية .

اتجاه معظم حكومات الدول الأوروبية وإن تفاوتت في حدتها في روسيا والنمسا وبروسيا سياسة رجعية تقليدية .

قامت تسوية فيينا على أساسين وهما توازن القوى والتعويضات وهي قاعدتا الدبلوماسية الأوروبية في القرن الثامن عشر ميلادي .

على الرغم من ارتفاع الأصوات في أوروبا بأن تكون التسوية على قاعدة احترام الحقوق القومية إلا إن ساسة أوروبا أغفلوا هذه الاعتبارات لا جهلا بها، وإنما لأنها تعارضت مع مصالحهم ومطامعهم في اقتسام الغنيمة، مما أدى إلى قيام ثورات في أنحاء متفرقة من القارة بعد مضي خمسة عشر عام من انعقاد المؤتمر.

كانت أهم نتائج معاهدة فيينا تأخير نشوب أي حرب عظمى بين الدول الأوروبية حتى سنة ١٨٥٣م في حرب القرم .

اتسم نظام الحكم في أوربا بعد نهاية مؤتمر فيينا بعودة النظام الملكي التقليدي، والقضاء على النظم البرلمانية والدستور والانتخابات الحرة وإعادة الملكية إلى ما قبل الثورة الفرنسية ١٧٨٩م ، إلى جانب القضاء على الإصلاحات السياسية التي قام بها نابليون .

ظل مبدأ توازن القوى بعد مؤتمر فيينا قاعدة السلوك السياسي التي كان ينبغي على كل الدول الالتزام بها ، فلم تكاد تخلو أي معاهدة من المعاهدات التي أبرمت في القرن التاسع عشر الميلادي من الإشارة إلى هذا المبدأ الذي أصبح من بديهيات السياسة الدولية.

الملاحق

ملحق (١)

خريطة أوروبا توضح حدود فرنسا والأراضي التي ضمتها عام ١٨١٠م[٥٣]

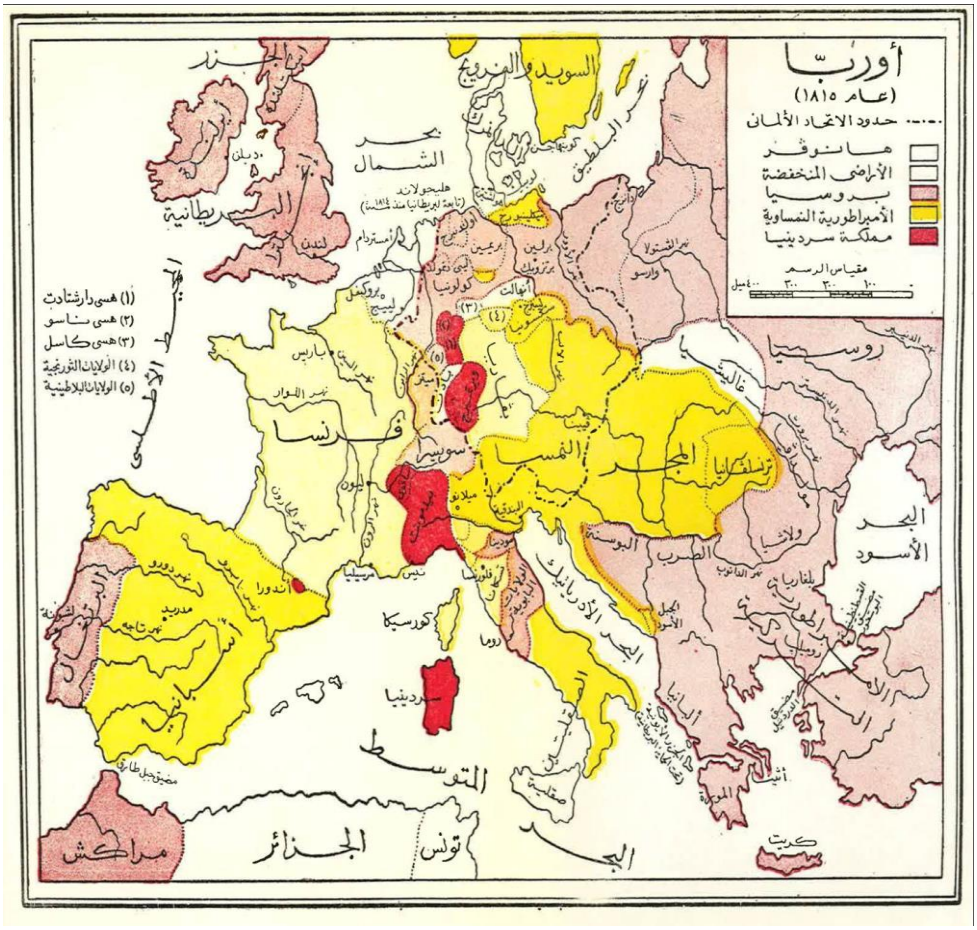

[٥٣] تمبرلي : **المرجع السابق** ، ص ١٩٩.

ملحق (٢)

خريطة أوروبا بعد مؤتمر فيينا عام ١٨١٥م[٥٤] وفيها يتضح انكماش حدود فرنسا عما كانت عليه في سنة ١٨١٠م

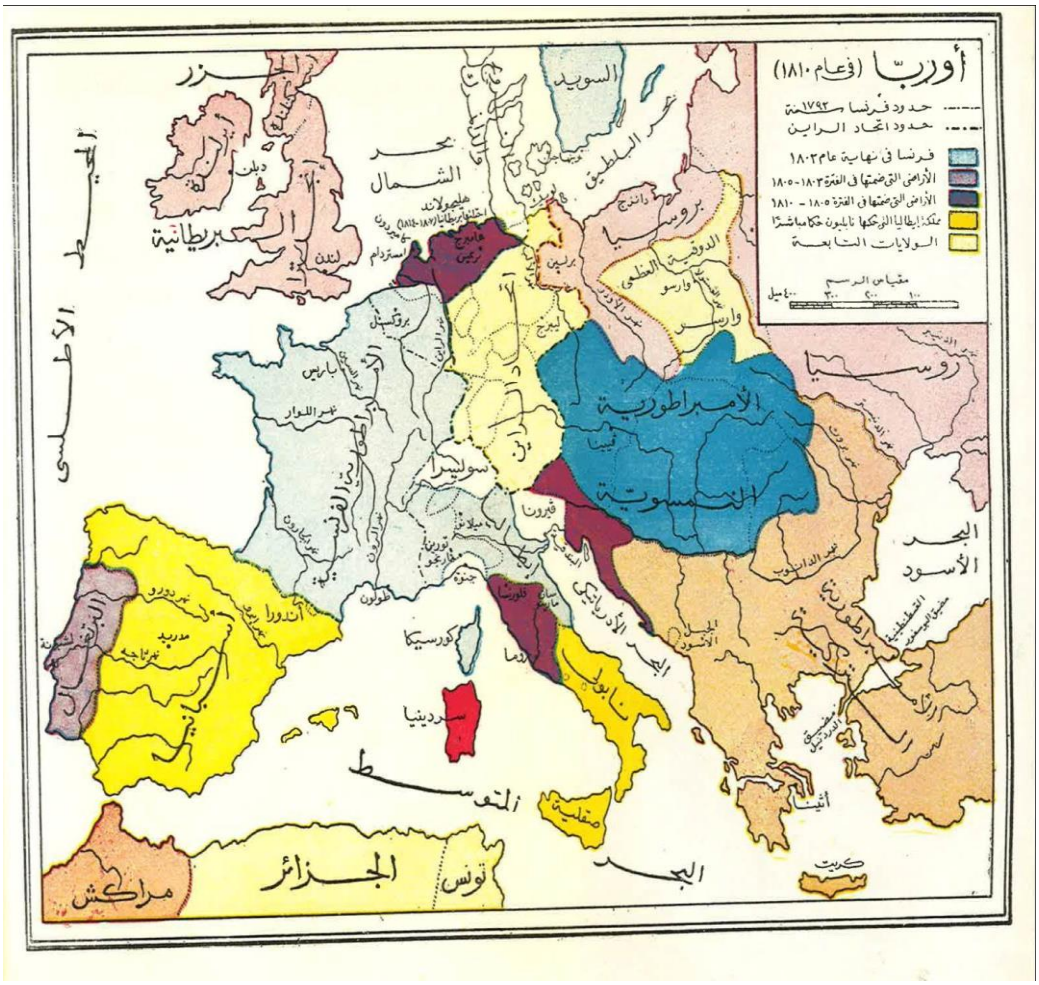

[٥٤] تمبرلي : **المرجع السابق** ، ص ٢٧٣.

ملحق (٣)

خريطة أوروبا عام ١٨١٥م توضح الحدود السياسية لدول القارة[٥٥]

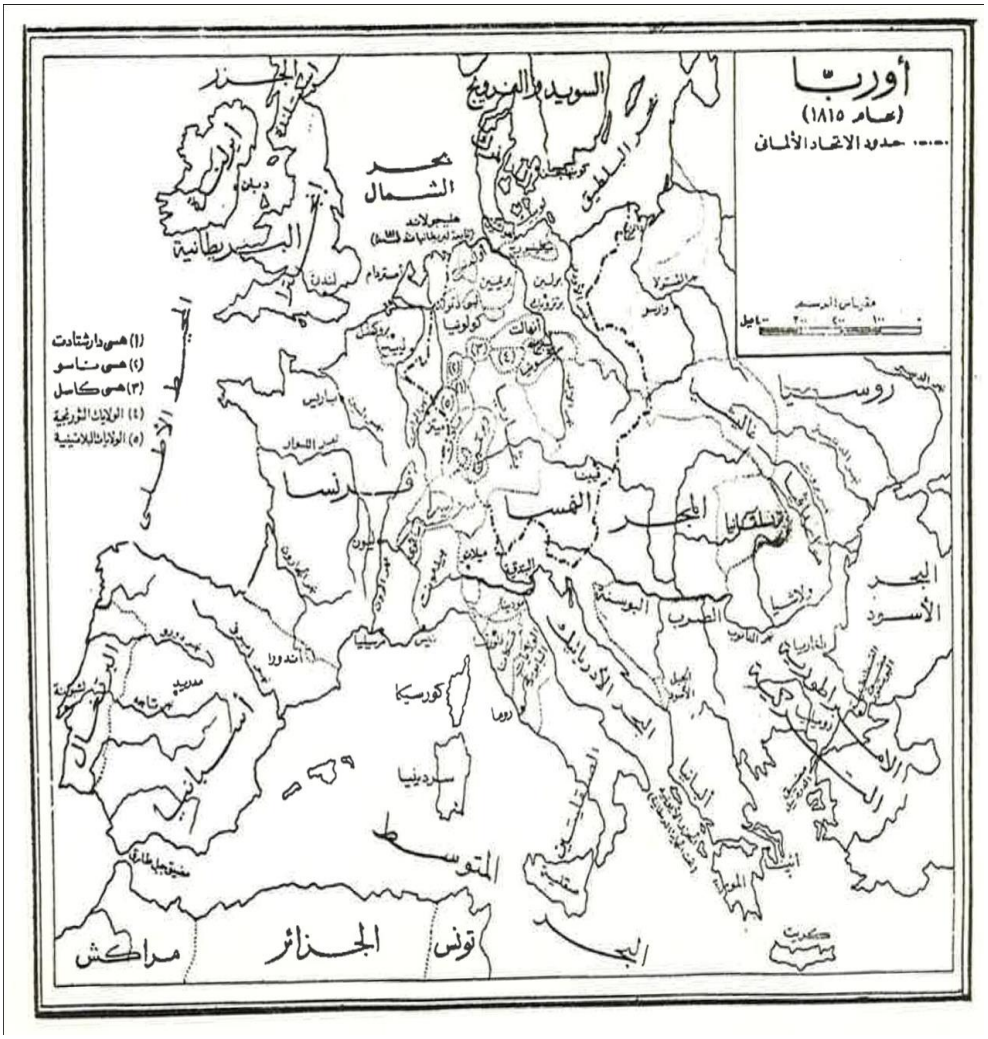

[٥٥] نعني : **المرجع السابق** ، ص ٣٦٧.

قائمة المصادر والمراجع

الأدهمي ، محمد :

أوروبا في القرن التاسع عشر دراسة في التاريخ والفلسفة (الرباط ، المعارف ،١٩٨٥م)

أوبري، أوكتاف:

نابوليون . ترجمة متري شماس (لبنان، المطبعة البولسية ،١٩٦٩م)

البطريق، عبدالحميد ونوار ، عبدالعزيز :

التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٤م)

الجمل، محمود :

أوروبا في مجرى التاريخ دراسة جغرافية (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٩م)

الحسن،عيسى:

أعظم شخصيات التاريخ دينية،أدبيه،سياسية،علمية،فلسفية (عمان ،الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م)

جرانت و هارولد تمبلري :

أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠م .ترجمة بهاء فهمي (القاهرة ،دار الحمامى للطباعة ،د، ت، ن)

راشد ، زينب :

تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر (القاهرة ، مكتبة سعيد رافت ، د .ت.ن)

رمزي ، محمود :

جغرافية أوروبا (دمشق ،مطبعة الاتحاد ،١٩٩٠م)

عبدالرحمن ، عبدالرحيم :

معالم التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر (الدوحة ، دار المتنبي ، ١٩٨٢م) ط ٢.

عمر، عبدالعزيز :

تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر١٨١٥-١٩١٩م (الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م)

فراي ، بلانتاجت :

١٠٠٠شخصية عظيمة .ترجمة: مازن طليمات (دمشق ،طلاس للدراسات والترجمة والنشر،١٩٨٨م)

فشر،هربرت :

تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠م (القاهرة ، دار المعارف ، د. ت . ن) ط ٨.

قاسم، محمد :

تاريخ أوروبا في القرن التاسع عشر من مؤتمر فينا إلى الحرب العظمى (القاهرة ، المطبعة التجارية الكبرى ، د.ت.ن)

نجم ، زين العابدين :

تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (عمان ، دار المسيرة ، ٢٠١٢م)

نعنعي ، عبدالمجيد :

أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة (بيروت ، دار النهضة العربية ،١٩٧٨م)

نوار ، عبدالعزيز :

التاريخ الحديث أوروبا منذ الثور الفرنسية حتى الحرب الفرنسية البروسية ١٧٨٩-١٨٧١م (مصر ، دار الفكر العربي ،١٩٨٥م) ط ٢.

نوار عبدالعزيز و نعنعي ،عبدالمجيد :

التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية (بيروت ،دار النهضة العربية ،١٩٧٣م)

هريدي ، صلاح :

أوروبا من مؤتمر فيينا حتى الحرب العالمية الثانية (الاسكندرية ، مكتبة بستان المعرفة ،٢٠١٠م)

ياغي، اسماعيل و أبو علية ،عبدالفتاح :

تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (الرياض ، دار المريخ ،١٩٧٩م)

قائمة المحتويات

المقدمة	٢٣١٩
التمهيد	٢٣٢٠
معاهدة سلام باريس الأولى	٢٣٢٢
مؤتمر فيينا	٢٣٢٤
أعمال المؤتمر	٢٣٢٤
المسألة البولنديه السكسونيه	٢٣٢٩
مقررات مؤتمر فيينا	٢٣٣٠
عودة نابليون وحكم المائة يوم	٢٣٣٣
معاهدة سلام باريس الثانية	٢٣٣٤
نتائج مؤتمر فيينا	٢٣٣٥
الخاتمة	٢٣٣٧
الملاحق	٢٣٣٨
قائمة المصادر والمراجع	٢٣٤١